# وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

## الجزء الثالث

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

**BP133.7 .A44 .M88 2026**
**ISBN: 9789922778341**

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية – جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) – الطبعة الأولى – كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. – ( العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – في القرآن – مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة – أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) – دراسة.
٤. الإسلام والسياسة – مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) – مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع – مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

**239،3063**

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الثالث، (٥٣٨ صفحة)، ٢٤ سم.
١ .الإمام الحسين بن علي عليهما السلام – الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٣) – لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

# وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

## أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

### قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

**وذلك بتاريخ ( ٥-٢٠٢٥/٢/٦ )**

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

**جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم**

**م/ مؤتمر**

**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم ( **أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات** ) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

**... مع التقدير**

**أ.د. لبنى خميس مهدي**
**المدير العام لدائرة البحث والتطوير**
**٢٠٢٥/ ١ /٢٩**

**نسخة منه الى//**

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

## المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

**لجنة التدقيق والمراجعة العلمية**

**الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم**
**السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم**
**م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية**
**أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين**
**م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي**
**م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي**
**أمجد حامد شاكر/ مدقق فني**

# الفهرس

الأثرُ القرآني لأمير المؤمنين عليه السلام في العلوم القرآنيّة جامعيّة القرآن انموذجًا ..... ١١

**أ.م.د. أصغر طهماسبي البُلداجي**

---

تأثيرُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ والعلومِ القانونيّةِ..... ٤١

**أ.م.د إقبال عبد الله أمين**

---

الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّةفي حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام..... ٦٣

**أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي**

---

الاستراتيجياتُ القرآنيّة في خطبِ الحربِ والجهادِ للإمامِ عليّ عليه السلام قراءةٌ استشرافيّة ١١٣

**أ.م.د. رحيق صالح فنجان**

---

الموجّهات التفسيريّة عند الإمام عليّ عليه السلام ..... ١٣٣

**أ.م. د. رياض عبد الرحيم حسين**

---

أثر القيم الدينيّة في النشاط الاقتصاديّ نموذج القيم الإسلاميّة عند الإمام عليّ عليه السلام .. ١٦٥

أ.م.د عدنان حسن موسى سلمان العبيدي/ أ.م.د حسين علي ريس المشهدانيّ

---

الرقابةُ الاقتصاديّةُ وضمانُ سعي الإنسانِ رؤية في فكر الإمام عليّ عليه السلام ..... ١٨٧

أ.م. د. علاء حسن مردان اللاميّ

---

الإمام علي عليه السلام مفسِّرا: الغيبيّات أنموذجًا ..... ٢١١

أ.م.د. مها طالب عبد الله الجبوريّ

---

المنهجُ الاقتصاديّ للإمامِ عليّ عليه السلام من خلالِ القرآنِ الكريمِ والسنّةِ النبويّةِ ..... ٢٣٩

أ.م.د. ميثم عزيز ثجيل الهلاليّ

---

المواعظ والحكم القرآنية عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢هـ) دراسة تحليلية ..... ٢٦٧

أ.م.د. هاشم جبار الزرفي

---

المسائل القضائيّة للإمام عليّ بن أبي طالِب عليه السلام (ت٤٠ هـ/ ٦٦١ م) في الحدود والقصاص دراسة، فقهيّة، قضائيّة، تأريخيّة، وصفيّة ..... ٢٩٧

**أ.م.د. ياسين رشيد الزيباريّ**

---

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني على الخطابة العربية ..... ٣٢١

**أ.م.د ماجد مهدي ذياب السلطاني/ م. د. نادية سالم عيسى**

---

المشكلةُ الاقتصاديّةُ والإمامةُ من منظورٍ أقتصاديّ وإسلاميّ معاصرٍ (الإمام عليّ عليه السلام أنموذجا) ..... ٣٤٣

**م.د أحمد إبراهيم حسين علي العبيديّ/ م. م. هبة قاسم زويد الموسويّ**

---

الأثرُ القرآنيُّ في سياسةِ الحكمِ الرشيدِ عندَ الإمامِ عليّ عليه السلام ..... ٣٦٧

**م.د أركان ناهي موسى/ م.م ناجح كريم جودة**

---

المرجعيات القرآنيَّة في نهج البلاغة دراسة في ضوءِ تحليلِ الخطابِ قراءة في نماذج .. ٣٩٣

**م. د عماد طالب موسى جاسم**

---

العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وتطبيقاتها في خطب الإمام عليّ عليه السلام ..... ٤٢٩

م .د. زينة عبّاس فاضل / الباحثة: زينب كامل جواد

---

الأثرُ الفكري للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في تفسيرِ القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تاريخيّةٌ ... ٤٥٩

م. د. زيد كميل جواد سماوي الفتلاوي

---

لفظةُ (الصادقين) في القرآنِ الكريمِ / دراسةٌ تحليليّةٌ ..... ٤٨١

م.د. سرمد محمد بكر / م.م. مرفد محمد بكر

---

تمثُّلاتُ الشاهدِ القرآنيِّ في نهجِ البلاغةِ..... ٥٠١

م. د. مكاسب عبادي عبود سلمان

---

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في نشرِ الأخلاقِ الإسلاميّةِ وتعزيزِها دراسةٌ في الحكمةِ والإرشادِ .... ٥١٩

م. د. مصطفى حسين عبد الرسول

---

# الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّة في حِكَمِ الإمام عليّ عليه السلام

أ. م. د. تومان غازي حسين فتات الخفاجي

**الملخص:**

لا شكّ أنّ القيم الأخلاقية الإيجابية (الفضائل) هي أهمّ الأبعاد القرآنية التي من أجلها أُرسل الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّها تُميّز الإنسان من الحيوان، إذ تعصمه من السلوك الحيواني الغريزي السهل، وتفتح بين يديه الخيارات السلوكيّة الصعبة، نحو الزهد في الدنيا وبذل المال لمن يستحقه والإحسان إلى المسيء إلى غير ذلك، وإذا تطلّع الاختيار الأخلاقي لرضا الله تعالى أوّلًا، فإنّه يُحقّق له السعادة الدنيويّة والأخرويّة، وهي أعظم قيمة ينشدها الإنسان الخيّر؛ لأنّ القيمة انتقلت من المجال الماديّ في الاقتصاد الكلاسيكي، وأصبحت تدلّ على لحظة مثالية نلحظها في شيء ما، بحيث تمضي إلى ما وراء إدراكنا التجريبي للوقائع. ويدرس علم الأخلاق الفضائل لكي نتبنّاها في سلوكنا، لنحافظ على كرامتنا، التي كرّمنا الله تعالى من دون مخلوقاته الأخرى.

والأخلاق نفسها إذا كانت سلبية (رذائل) فإنّها تحطّ من قدر الإنسان إلى مستوى دون الحيوان؛ لأنّ الحيوان مُجبر على السلوك الغريزي، في حين يكون الإنسان مخيّرا بين اتباع السلوك الخيّر أو الشرير، ولو اختار الشرّ بمحض إرادته، نحو: البخل، والجُبن، والكذب، والعدوان، والغدر، والفسق إلى غير ذلك من رذائل، فإنّه يُصبح دون الحيوان. ويدرس علم الأخلاق الرذائل لكي نتجنّبها وننفر منها.

وتُصاغ الحِكَم شعرا ونثرا، والأفضل أن تُصاغ على منوال النثر الفني للتخلّص من تكلُّف الوزن الشعري، لكنّها تحتفظ بالإيقاع السجعي العاطل، أي غير المُحلّى بنغم الفواصل؛ لذلك يتقدَّم المضمون على الشكل، ليخاطب الحكيم العقل قبل العاطفة في الأعم الأغلب، أو السجع المحلّى بنغم الفواصل، لمخاطبة العقل والعاطفة معا، حتى يتأمّل المتلقي القيم الجمالية فيها فينعكس أثر التوازن والانسجام في الحكمة على النفس، وهكذا صِيغت حِكَم الإمام المعصوم الأول أمير المؤمنين عليه السلام، إذ ضمّت الحكم التي تعزِّز الفضائل جمال المضمون وجمال الشكل، أمّا التي انتقدت الرذائل، فإنّها تقدّم جمال الشكل متعارضا مع المضمون، بما يُسمّى بـ(جمال القبح).

**الكلمات المفتاحيّة:** الأبعادُ القرآنيّة، الأخلاق، حِكَمُ الإمام عليّ عليه السلام.

## Abstract:

Undoubtedly, positive moral values (virtues) are the most significant Quranic dimensions for which the Prophets (PBUT) were sent. These virtues distinguish humans from animals by restraining instinctive behavior and offering challenging behavioral choices—such as asceticism, financial sacrifice for the deserving, and returning evil with kindness. When moral choices aim primarily for God's pleasure, they achieve both worldly and otherworldly happiness, the ultimate value for any virtuous person. The concept of "value" has evolved from the material realm of classical economics to signify an ideal moment perceived in things, transcending our empirical perception of facts. Ethics studies virtues so we may adopt them to preserve the dignity bestowed upon us by God.

Conversely, negative ethics (vices) degrade human status to a level below animals. While animals are bound by instinct, humans have the free will to choose between good and evil. Choosing vices—such as stinginess, cowardice, lying, aggression, treachery, or immorality—renders a person inferior to animals. Ethics studies these vices to encourage their avoidance and rejection.

Wisdom (Hikmah) is formulated in both poetry and prose, yet it is often best expressed through artistic prose to avoid the constraints of poetic meter. Such prose maintains a subtle rhythmic cadence (Saj'), prioritizing substance over form to address the intellect before the emotions. However, when rhythmic prose is used, it addresses both intellect and emotion simultaneously, allowing the recipient to contemplate aesthetic values, where balance and harmony reflect upon the soul. This is how the wisdom of Imam Ali (PBUH) was formulated; his sayings promoting virtues combine beauty of content with beauty of form, while those criticizing vices present a beauty of form that contrasts with the repulsive content, a concept known as the "Aesthetics of Deformity" (Jamal al-Qubh).

**Keywords**: Quranic Dimensions, Ethics, Wisdom of Imam Ali (PBUH).

## المقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وخاتِم النبيّين، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وبعدُ.

فإنّ أهمّية هذا الموضوع تعود إلى مفهوم القيم التي تميّز الإنسان من الحيوان؛ لأنّ القيمة في مفهومها الحديث لحظة مثاليّة تتجاوز الجانب المادي نلحظها في شيء ما، بحيث تمضي إلى وراء إدراكنا التجريبي للوقائع.

ولمّا كانت ملكات الإدراك البشري ثلاثا هي: (العقل، والقلب، والحس)، فإنّها تُدرك ثلاث قيم عُليا عندما تعمل معًا وتتراسل فيما بينها، لكن في النهاية تتخصّص كلّ ملكة إدراكية بإدراك قيمة من ثلاث، أولاها: قيمة الحقّ، ويُدركها العقل، ويدرسها علم المنطق، وثانيتها: قيمة الخير، ويُدركها القلب، ويدرسها علم الأخلاق، وثالثتها: قيمة الجمال، وتُدركها الحواس، عن طريق ملاحظة التوازن والانسجام في الأثر الجميل، حتّى لو كان موضوعه قبيحًا؛ لذلك يدرس علم الجمال جمال الجميل وجمال القبيح أيضًا، وما يُحافظ على تلك القيم متماسكة إلّا الدِّين، الذي يُوجّه القيم طلبًا لرضا الله تعالى، وهو ما يكشف عن أهميّته الدِّين في حياة المجتمعات والأفراد.

وصاغ الإمام عليّ عليه السلام حِكمه التي تُعزِّز القيم الأخلاقية الإيجابية، بشكل جميل يطابق مضمونها الأخلاقي الخيّر، وإذا استوعبنا فيها قيم: الحقّ المُبين، والخير الكثير، وجمال التعبير، أشرقت في نفوسنا أنوار الإمامة، التي تطهِّرنا من نوازع الشرّ، وتهدينا إلى سبيل الرّشاد، عندما نعيش تجربة التوازن النفسيّ والانسجام المُنعكس في نفوسنا من توازن تلك الحكم الجليلة وانسجامها الجمالي.

في حين صاغ الإمام عليه السلام حِكمه التي تنقد الرذائل بأسلوب جميل أيضًا، ولكنّه

يتعارض مع مضمونها القبيح، وهو ما عبّرنا عنه بجمال القُبح، إذ يعمل جمال الشكل على زيادة تأمّلنا في صور الشرّ، فيزداد نفورنا منه، وكأنّنا اكتشفنا خداع مظهره الجميل، كالمرأة الكافرة الجميلة المنظر.

## مشكلة البحث:

تكمن في سؤالين رئيسين، أوّلهما: هل أنّ حِكم الإمام علي عليه السلام تحدّثت بلغة الكليّات النابعة من معرفته العميقة بأخلاق القرآن الكريم؟، التي يحقِّق تطبيقها السعادة الأبديّة، وابتعدت عن لغة المنافع الدنيوية الجزئيّة؟.

وثانيهما: هل كانت صياغة حِكم الإمام عليّ عليه السلام مؤثّرة في مخاطبة العقل قبل العاطفة أو مخاطبة الاثنين معًا؛ لأنّ العقل يسكن طويلًا عندما يتأمّل حقائق التمثيل الصادق للطبيعة الإنسانية، أمّا العاطفة فتُسرّ بجمال الشكل الذي لا يستمرّ طويلًا؟.

والجواب بـ(نعم) يمثل الفرضيّة المقترحة لحلّ هذه المشكلة التي سنثبتها في أثناء البحث.

## الغاية من البحث:

**أوّلًا**: إثبات أنّ القيم الأخلاقيّة المتضمَّنة في حِكم الإمام عليّ عليه السلام، كانت تصبو إلى تحقيق الخير الأسمى ونشره بين الناس، والخير الأسمى هو اسم الله تعالى في علم الأخلاق، وعليه يكون أهل البيت عليهم السلام - وأوّلهم أمير المؤمنين عليه السلام - هم خلفاء الله الحقيقيّين في الأرض، إذ كانت رسالتهم امتدادًا لرسالة النبي صلى الله عليه وآله في الزمان والمكان. ولابدّ أن يكون كلام خلفاء الله جميلًا وجليلًا؛ لهذا صاغ الإمام عليه السلام حكمه بأسلوب جميل مؤثّر يعمل على توازن النفس وانسجامها المنعكس من التعبير المتوازن والمنسجم جماليًّا في الحِكم التي تُعزِّز الفضائل، أمّا التي قيلت لتنفير النفس من الرذائل، فجاء أسلوبها مُعبّرا عن مفارقة (جمال القبح)، الذي يتعارض فيه

جمال الشكل الفني مع مضمونه، حتّى يخوض المتلقّي تجربة هذه المفارقة ليعرف الشرّ جيدًا؛ لأنّ من لا يعرف الشرّ فهو خليق أن يقع فيه.

**ثانيًا:** الكشف عن الأبعاد القرآنية في حكم الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّه الإمام المعصوم الأوّل، الذي ورث من ابن عمّه النبي صلى الله عليه وآله أخلاق القرآن الكريم وطبّقها تطبيقًا مثاليًّا، فهو إذن وارث علم الكتاب، ووارث حِكم النبي صلى الله عليه وآله، وقد حافظ على هذا الإرث حيًّا وزاد عليه، وكرَّر بعضه؛ ليثبت صلاحيته لكلّ زمان ومكان.

**ثالثًا:** محاولة الإسهام في إضافة معرفة جديدة قدر المُستطاع في هذا المجال الأخلاقي الحيويّ الذي يشكّل مضمون الدّين، المُعزّز للشعائر والطقوس، وذلك يكشف عن أهمّ وظائف الدِّين وهي المحافظة على القيم الثلاث العليا: الحقّ والخير والجمال.

أمّا المنهج المُتّبع في هذا البحث فهو المنهج التحليلي، والمنهج الجمالي الذي يُعيد تركيب ما حلَّله المنهج الأوّل؛ لأنّ الجمال لا يُدرك عن طريق وصفه بمواد بنائه الأوّلية؛ لذلك ينبغي إعادة تركيب علاقاته التي تشكّل الصورة، فضلًا عن استعمال المنهج المقارِن الذي يكشف عن أبعاد حِكم الإمام علي عليه السلام القرآنية.

## الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسة أكاديمية تعمّقت فيه، إذ كانت المصادر القديمة والمراجع الحديثة الخاصة بحياة الإمام عليه السلام، إمّا أن تسرد حِكم الإمام عليه السلام سردًا من دون تحليل جمالي، أو أنّها تشرح بعض المفردات الغامضة الواردة فيها، أو تحلِّلها تحليلا بسيطًا، من دون الإشارة إلى جمال إيقاعها السجعي المنضبط بوحدة العدّ (الكلمة)، وذلك هو إيقاع النثر الفني، الذي يتجنَّب الوزن حتّى لا يتقدّم الشكل على المضمون، فيُصبح شعرًا، إذ يخاطب شكل الشعر العاطفة قبل العقل، وما يُراد من النثر الفني هو

مخاطبة العقل أوّلًا، أو العقل والعاطفة معًا، فتُصبح رياضيات الشكل الحرّة بابا للدخول إلى رحابة المضمون.

أمّا هيكلية البحث فاقتضت طبيعته أنْ يُقسَم على تمهيد تسبقه مقدِّمة يليها مبحثان ينتهيان بخاتمة ذكرتُ فيها أهمّ النتائج، تليها قائمة بأسماء مصادر البحث ومراجعه. وقد أصّلت في التمهيد مفهوم الحكمة، والأخلاق ومقاييسها، ومفهوم الإيقاع السجعي وأنماطه. وأمّا المبحثان فخصّصت أوّلهما لدراسة القيم الأخلاقيّة والإيقاعيّة في حكم الإمام عليّ عليه السلام التي تُعزّز الفضائل، وثانيهما: لدراسة القيم الأخلاقيّة والإيقاعيّة في حِكم الإمام عليّ عليه السلام التي تنقد الرذائل.

## التمهيد:

### أوّلًا: مفهوم الحكمة:

الحِكْمة لغةً مُشتقَّة من (الحَكَمَة) بثلاث فتحات وكلتاهما ترجع إلى أصل واحد، وهو: ((المنع، وأوّل ذلك الحُكم، وهو المنعُ من الظُّلم، وسُمّيت حَكَمَة الدابّة؛ لأنّها تمنعها [من الأذى]، يُقال: حَكْمتُ الدابّة وأحكمتها، ويُقال: حكمتُ السفيهَ وأحكمتُه، إذا أخذتُ على يديه))[1].

أمّا الحِكمة في اصطلاح الفلاسفة فلها عدّة معانٍ:

١- أُطلق لفظ الحكمة عند اليونان على إحدى الفضائل الأصليّة، وهي: الحِكمة، والشجاعة، والعفّة، والعدالة، ثمّ أُطلق بعد ذلك على العِلم مع العمل...

٢- الحكمة أيضًا: حالة يُوصف بها الحكيم، وهي القوَّة العقلية مُتوسطة بين الجربزة والبلاهة (الجربزة: الخبث والخداع)، أو حالة تُوصف بها الأفعال

(١) مقاييس اللغة: ٢/ ٩١.

والأقوال، أو منفعة تترتَّب على الفعل من غير أن تكون باعثة عليه.

٣- والحِكمة أيضًا: هي الكلام الذي يقلُّ لفظه ويجلّ معناه، والجمع (حِكَم) كالأمثال وجوامع الكلم[١].

والحكمة بوصفها علمًا تبحث في: ((حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشريّة، فهي علم نظري غير آلي، والحِكمة أيضًا: هي هيأة القوَّة العقلية العلمية المُتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوَّة، والبلادة التي هي تفريطها))[٢].

**ثانيًا: مفهوم الأخلاق ومقاييسها:**

١- مفهوم الأخلاق: الأخلاق لغة هي جمع: (الخُلُق) و((الخُلُق بالضمِّ وبضمّتين: السجيّة، والطبع، والمروءة، والدِّين...، والخِلقة بالكسر: الفِطرة))[٣]. أمّا الأخلاق اصطلاحًا فهي: ((ملكة تصدر بها الأفعال من النّفس من غير تقدُّم رويّة وفكر وتكلُّف... فغير الرَّاسخ من صفات النّفس لا يكون خُلُقا، كغضب الحكيم، وكذلك الراسخ الذي تصدر عنه الأفعال بعُسْرٍ وتأمّل، كالبخيل إذا حاول الكرم))[٤].

والأخلاق لفظة لها معنيان متضادّان؛ لذلك تُقسَّم على قسمين[٥].

**أوّلهما**: الأفعال الصادرة عن الإرادة الخيِّرة، التي تدلّ على الأدب؛ لأنّ

---

(١) المعجم الفلسفي: ١/ ٤٩٢-٤٩٣.
(٢) التعريفات: ٧٤.
(٣) القاموس المحيط: ٣٩١.
(٤) المعجم الفلسفي: ١/ ٤٩.
(٥) م. ن: ١/ ٤٩.

الأدب لا يُطلق إلّا على المحمود من الأخلاق، فإذا قُلتَ: أدب القاضي، أردتَ به ما ينبغي للقاضي أنْ يفعله. وقد أُلِّفتْ كُتبٌ عربية في هذا المجال، منها كتاب (الأدب الكبير، والأدب الصغير) لابن المقفّع (ت١٤٢هـ)، و(أدب الدُّنيا والدين) للماوردي (ت٤٥٠هـ) وغيرهما.

**وثانيهما**: الأفعال الصادرة عن الإرادة الشريرة، نحو البخل، والجبن، والتملُّق، والكذب إلى غير ذلك، التي تحطّ من قدر الإنسان إلى مستوى دون الحيوان؛ لأنّ سلوك الحيوان مدفوع بالغرائز، وليس لديه خيار أخلاقي غيره، خلافًا للإنسان المُخيّر بين أفعال الغريزة وأفعال السمو الأخلاقي.

أمّا العلم الذي يدرس الأخلاق فيُسمّى بـ(علم الأخلاق)، أو علم السلوك، أو تهذيب الأخلاق، أو فلسفة الأخلاق، أو الحكمة العملية، وهو الذي يسعى إلى معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها؛ لتزكو النَّفس بها، فضلا عن معرفة (ما ينبغي على الإنسان فعله) لبلوغ السعادة؛ لذلك تكلّم الفلاسفة عن أبعاد الأخلاق النّفسية والاجتماعية ومنها: طبيعة الوجدان، والضمير، وطبيعة الخير والعدل، والواجب، والمحبّة[١]. ويدرس أيضًا الرذائل لمعرفتها حتّى ننزِّه النَّفس عنها.

ويمثّل الضمير البُعد النفسي للأخلاق؛ لأنّنا نشعر به وكأنّه صوت ينبعث من أعماق صدورنا يأمرنا بأعمال الخير، وينهانا عن أفعال الشرّ من دون رجاءِ مكافأة أو خشية عقوبة، مثال ذلك نرى الفقير البائس الذي يجد مالًا وهو أشدّ ما يكون حاجةً إليه، ولم يكن رآه أحدٌ إلّا ربُّه، ثمّ هو يتعفَّفُ ويؤدّيه إلى صاحبه بدافع من ضميره[٢].

---

(١) ينظر: كتاب الأخلاق: ٩.

(٢) ينظر: م. ن: ١٥.

وهذه الصورة المثاليّة للضمير عندما نطبّقها على أرض الواقع، فإنّها تُقسِّم الناس على فئتين، أولاهما: فئة تطبّق أعمال الخير، وثانيتهما: تطبّق أعمال الشرّ، وهما مصداق قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

**٢- مقاييس الأخلاق:**

أ- الله مقياس الأخلاق: (الله) عند الفلاسفة المسلمين وغيرهم من المؤمنين بوجوده، هو المقياس المُطلق للخير، ما يجعل المستوى الأخلاقي خارج طبيعة العقل البشري، ودليلهم على ذلك هو أنّ الخيريّة مردُّها إلى الله تعالى؛ لذلك قالوا: ((إنّ مقياس الأخلاقيّة لا يقوم في طبيعة الأفعال، بل في إرادة الله))[١]، بدليل نفي الله الظُّلمَ عن نفسه، بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [هود:١٠١].

**ب- كمال العقل البشري مقياس الأخلاق:**

قال الماوردي: ((اعلم أنّ لكلّ فضيلة أُسًّا، ولكلّ أدبٍ ينبوعًا، وأُسُّ الفضائل هو العقل، الذي جعله الله سبحانه للدِّين أصلًا، وللدُّنيا عِمادًا، فأوجبَ التكليف بكماله، وجعل الدُّنيا مُدبَّرةً بأحكامه، وألَّف به بين خلقه مع اختلاف هِممهم ومآربهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم، وجعل تعبّدهم به قسمين، قسمًا: وجب بالعقل، فأكَّده الشرع، وقسمًا: جاز في العقل، فأوجبه الشرع، وكان العقل عليها عيارًا))[٢].

ويقابل العقل الهوى أو إطلاق العنان للغرائز؛ لذلك تعبّر الثقافة الإسلامية عن الموقفين المتضادّين للسلوك الأخلاقي في باب: (فضل العقل وذمّ الهوى)[٣]،

---

(١) أسس الفلسفة: ٣٥٧-٣٥٨.

(٢) أدب الدّنيا والدين: ٤١.

(٣) ينظر: م. ن: ٤١.

إذ رُويَ عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: ((إنّ لكلّ شيء دُعامة، ودُعامةُ عمل المرء عقلُه، فبقدر عقله تكون عبادته لربِّه، أمَا سمعتم إخبار الله تعالى عمّا قال الفاجر؟: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠]))[١].

**ثالثًا: مفهوم الإيقاع السجعي وأنماطه:**

١- مفهوم الإيقاع السجعي: الإيقاع السجعي هو إيقاع النثر الفني، الذي يمكن تعريفه بأنّه تكرار للمزدوج المتضادّ: (كلمة/ أو معنى + وقفة صمت قصيرة/ أو لا معنى)، فهو يضمّ (المعنى+ اللا معنى)، أو: (التصويت+ لا تصويت)، أو (سواد الكتابة + فجوة بياض). وأقلّه تكراران[٢].

والإيقاع السجعي إيقاع معنى؛ لأنّ وحدات عدّهِ هي الكلمة وما يلحقها من زوائد صرفية سابقة وداخلة ولاحقة بجذر الكلمة المُعجمية المجرّد؛ لذلك تُعدّ: (قِ) كلمة، بصيغة فعل الأمر من (وقى)، و﴿فسنكفيكهمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] كلمة في ميزان الإيقاع السجعي للنثر الفني.

ويستمر تدفّق هذا المزدوج المعنوي المُتضاد في النثر الفني أفقيّا حتّى يتوقّف عند عوامل بنائيّة دلاليّة ونحويّة وصوتيّة بوقفة صمت كبيرة تُسمّى بـ(الفواصل) التي تنظم القرائن عموديًّا كما ينتظم الشعر عموديًّا بالقوافي. و(القرينة) تقابل شطر البيت الشعري المُسجّع، أو المقفّى الشطرين، أو المُشطّر أشطرًا داخلية في الشعر المُرصَّع، وهو أنْ يكون حشو البيت مسجوعًا، وأصله من قولهم: رصّعتُ العِقدَ، إذا فصّلتُه[٣].

---

(١) بغية الباحث: ٨٤.

(٢) ينظر: علم عروض النثر الفني من القرآن الكريم: ١٢٨.

(٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٤٥.

أمّا نغم فواصل القرائن في النثر الفني فهي إمّا محلّاة بنغم كالقافية، ويُسمّى الإيقاع حينئذٍ بـ(إيقاع السجع الحالي)، وقد تكون غيرَ مُحلّاة بنغم، ويُسمّى حينئذٍ بـ(السجع العاطل)، وهو أسلوب ((أكثر الكتّاب في زمن القاضي الفاضل (ت٥٦٩هـ) وهلمّ جرّا إلى زماننا))[١].

وبيّن أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ ق.م) أهمّيّة تأخُّر الشكل الفنّي للخطابة عن مضمونها باستعمال إيقاع النثر بدلا من وزن الشعر، بقوله: ((فأمّا شكل القول فينبغي أنْ لا يكون ذا وزن، ولا بدون إيقاع، فإنّه إنْ كان ذا وزن، فإنّه يفتقر إلى الإقناع؛ لأنّه يبدو مُتكلِّفا، وفي نفس الوقت يصرف انتباه السامع، اذ يوجِّهه إلى ترقُّب عودة سياق الوزن... وإذا كان بدون إيقاع، فإنّه يكون غير محدود لا يسرُّ ولا يمكن أن يُعرف، وكلّ الأشياء محدودة بالعدد، والعدد الخاص بشكل القول هو الإيقاع، والأوزان [البحور] أقسام من الإيقاع؛ ولهذا ينبغي أن يكون النثر ذا إيقاع، لا ذا وزن، وإلّا لكان شعرًا، كذلك ينبغي ألّا يُلتزم هذا الإيقاع التزامًا دقيقًا، بل إلى حدٍّ ما فقط))[٢].

أمّا الأثر الجمالي الذي يتركه إيقاع السجع في نفوسنا فيأتي من العلاقة بين الشيء الجميل والعقل الذي يُدركه، وإضافة الجمال إلى الشيء معناه أنّ دوافع في نفوسنا أضحت في حال توازن وانسجام عاطفيين، عندما نتأمّل توازن الشيء الجميل وانسجامه[٣].

٢- أنماط الإيقاع السجعي ومعانيها[٤]: يقسَّم إيقاع السجع على قسمين:

(١) صبح الأعشى: ٢/ ٣٠٤-٣٠٥.
(٢) الخطابة: ١١١-١١٢.
(٣) ينظر: أسس الفلسفة: ٣٩٠-٣٩١.
(٤) ينظر: أسلوبية إيقاع القرآن الكريم: ٧٣١-٧٣٦.

**أ- إيقاع النمط: ويتألّف من ثلاثة أنماط:**

**أوّلها**: النمط المتوازن: وهو النمط الذي اقتصرت على دراسته البلاغة العربيّة حتّى اليوم؛ لتأثّرها بوزن الشعر الصارم المتساوي التفعيلات في أشطر القصيدة الواحدة. ومثاله قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٦] إيقاع الآيتين الأوّليين هو (٢-٢)، وهو مُحلّى الفاصلة بالعين، أمّا إيقاع الآيتين الأخريين فهو: (٢-٢) أيضًا، ولكنّه غير محلّى بنغمِ الفاصلة، ولكنّه محلّى بأدنى نغم وهو تساوي الوزن الصرفي: (مفعولة)، وهذا يعني أنّ إيقاع السجع موجود حتّى مع عدم وجود نغم الفاصلة؛ لذلك يكون إيقاع الآيات الأربع متوازنا بالتساوي: (٢-٢-٢-٢)، مع ورود تلوين نغمي في الفواصل للتخلّص من ملل تكرار إيقاع النغم أربع مرّات مطابقًا لوحدات العدّ المتكرّرة أربع مرّات.

وينبغي الالتفات إلى ما يُسمّى بـ(العبارة الافتتاحية) التي لا تُحسب ضمن العدد الايقاعي، نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣]، إذ تُعدّ (قُلْ أعوذ) عبارة افتتاحيّة، وقد اُختزلت قبل الآية الأولى؛ لأنّ أصل الكلام: (قل أعوذ بربّ الناس* قل أعوذ بملك الناس* قل أعوذ بإله الناس)، فاُختزلت كما يُختزل العدد (٢) قبل المتوالية العددية: (٢، ٤، ٦) بالآتي: ٢×(١، ٢، ٣)[1].

كذلك جاءت الحكمة الآتية على النمط المتوازن بالتساوي، وقبلها عبارة افتتاحية، وبيانه إيقاعها في الجدول الآتي:

---

(١) ينظر: سيميائية إيقاع القرآن الكريم وفواصله: ٧٥-٧٦.

| ت | القرينة | إيقاعها | النغم |
|---|---|---|---|
| - | الصديقُ مَن | عبارة افتتاحية | ××× |
| ١. | لم يتَّعظ عنكَ بخالفْ | ٤ | بخالفْ |
| ٢. | ولمْ يعاملكَ معاملةَ الحالفْ | ٤ | الحالفْ |

قال ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) واصفًا إيقاع هذه الحكمة، وقد أخرج العبارة الافتتاحيّة من العدّ الإيقاعي: ((فالأولى والثانية ههنا أربع لفظات أربع لفظات؛ لأنّ الأولى: (لم يتعّظ عنكَ بخالف)، والثانية (ولم يعاملكَ مُعاملةَ حالف) ))[1].

ويُعبِّر الايقاع الموزون عن معنى الثوابت القانونية والنظام المُستقر غير الانفعالي الذي يوازن بين خطاب العقل والعاطفة، ويُكسر النمط عند الانتقال من موضوع الى آخر، أو الانتقال من موقف إلى آخر في الموضوع الواحد، عن طريق تغيير تساوي وحدات عدّ النمط الموزون قلّةً أو زيادةً.

**ثانيها**: النمط الايقاعي الصاعد: وهو الذي يتزايد فيه عدد كلمات القرائن باطّراد، نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ* يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ١-٤]. نلحظ إيقاع الآيات الكريمة صاعدًا وهو: (١-٢-٤-٥).

وهذا النمط لا يستمرُّ صاعدًا إلى الأبد بل يُكسر نازلًا، أو متوازنًا، وربّما عمل على تنزيل إيقاع الآية التي قبله بفصل عبارة افتتاحية منها، إذ جاءت الآية التالية: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥] بإيقاع (٤) كاسرة النمط الصاعد بالنقصان، الذي يُنقص الآية السابقة لها بكلمة وهي كلمة: (يوم) ليُصبح إيقاع الآية

(١) المثل السائر: ١/ ٢٣٤.

الرابعة والخامسة إيقاعًا متساويًا: (٤-٤)؛ لأنّ كلمة (يوم) تعدّ عبارة افتتاحية لما يليها من قرائن، فهي مُكررة في أصل الكلام وتقديره: (يومَ يكون الناسُ كالفراش المبثوث، ويوم تكون الجبال كالعهن المنفوش)، وقد اُختزلت كلمة (يوم) قبل الآيتين كما يُختزل العامل المشترك في الحساب.

ويُعبّر هذا النمط الصاعد عن المواقف الدرامية التي تتصاعد فيها الأحداث مولِّدة أثرًا نفسيًّا يُشعر بارتقاء الأزمة التي تتطلّب حلّا سريعًا. ولو حوّلنا الإيقاع الصاعد إلى خطّ هندسيّ لندركه بصريّا، فإنّه يُوحي بالحركة والانتقال وعدم الاستقرار الذي يحتاج إلى دُعامة تسنده[1].

**ثالثها**: النمط الايقاعي النازل: وهو خلاف النمط الإيقاعي الصاعد، ويُعبّر عن مواقف تخصيص العام، أو تلخيص الأحداث الدراميّة، وبيان تخصيص العام قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَةُ* رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ١-٣].

فإيقاع الآيات الكريمات الثلاث هو: (١٢-٦- ٣)؛ لأنّ الآية الأولى قد أوضحت موقف الكفّار من الفريقين: أهل الكتاب وعبدة الأصنام بأنّهم كانوا يقولون قبل البعثة النبويّة: ((لا ننفكّ ممّا نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يُبعث النبيُّ الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل... فحَكى الله تعالى ما كانوا يقولونه))[2]؛ لذلك جاءت الآية الأولى أشبه بفصل المسرحيّة الأوّل الذي يكون بطيئا بسبب تقديم الشخصيّات وتعريف مواقفها للمُتلقّي والتنويه إلى الموضوع بطريقة غير مباشرة، ثمّ بيّنت الآية الثانية مَن هو المقصود بـ(البيِّنة)، فقالت: ﴿رَسُولٌ

(١) ينظر: محاضرات المرحلة الثالثة، مادة أسس التصميم: ٤.

(٢) الكشاف: ٤/ ٧٨٨.

مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾، ثمّ بيّنت الآية الثالثة قيمة ما مكتوب في الصُّحف المطهَّرة بإيجاز شديد: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾، فحصل في كلّ مرّة تخصيص العام.

ب- إيقاع كسر النمط: ويُسمّى أيضا بـ(إيقاع اللا توقّع)، ويُعبّر عن المعاني الانفعالية ويُخاطب عاطفة المتلقّي لتتنبَّه إلى وجود أمر غير منطقي أو غير قانوني بالقياس إلى القرائن الموزونة بنمط التساوي. ولمّا كان النثر الفني حُرًّا نسبيّا بحسب ما قرَّره أرسطو سابقًا، فإنّ النمط يُكسر موافقًا لتغيّر الموضوع أو تغيّر الموقف إذا كان الموضوع واحدًا في النصوص البليغة أو المُعجِزة.

وتحتاج معظم حالات كسر النمط إلى عبارة افتتاحية لا تُحسب كلماتها ضمن إيقاع القرائن؛ لأنّها تعبّر عن ((الانتقال من فكرة إلى أخرى، أو الانتقال من موضوع إلى آخر، وهي بمنزلة المطلع الجديد الذي يؤدّي إلى بداية وحدة سجعيّة جديدة بصورة آليّة))[1].

(١) علم عروض النثر الفني من القرآن الكريم: ١٢٢.

## المبحث الأوّل: الأبعاد القرآنيّة الأخلاقيّة والإيقاعيّة في حِكم الإمام عليّ عليه السلام التي تُعزِّز الفضائل

### الحكمة الأولى:

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ))[١].

تصوّر هذه الحكمة الجليلة العلاقة التبادليّة بين الخالق المُعطي والمخلوق الآخذ، فالخالق أعطى وسائل الرحمة الواسعة للمخلوق، وهي أربع عطايا: (الدُّعاء، والتوبة، والاستغفار، والشُّكر) ليتغلّب على ضعفه، وما عليه إلّا أن يستثمرها لإصلاح نفسه ودينه.

هذه العطايا الإلهيّة من المُمكنات، ولكنّها تكتسب قيمة الحقّ في محيط المُعتقد[٢]؛ لذلك يمكن أن تُقدِّم النصوص القرآنية البراهين القطعيّة على صدق تلك القضايا، وهو ما فعله الإمام عليه السلام بقوله الذي يُوضّح الأبعاد القرآنيّة البرهانيّة لحكمته الجليلة: ((وتصديقُ ذَلكَ في كتَابِ اللهِ، قَالَ اللهُ عزّ وجلّ في الدّعَاء: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال في الاستغفار: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وقال في الشُّكر: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، وقال في التوبة: ﴿إنّما التّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهَالَة ثُم يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيب فأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧]))[٣].

---

(١) نهج البلاغة: ٧٠٨.

(٢) ينظر: في سبيل منطق للمعنى: ١٧٧ وما بعدها.

(٣) نهج البلاغة: ٤٠٨-٧٠٩.

والملحوظ أنّ شكل الحِجاج البرهاني السابق - وإنْ كان مُحَدَّدًا بوحدات العدّ وهي الكلمات-، إلّا أنّه لا يتقيّد بنمط إيقاعي مُعيّن؛ لأنّ الحِجاج البرهاني يخاطب العقل من دون العاطفة، والعقل يبحث عن القيم المنطقيّة للمعنى، والغرض هو إقناع المتلقّي باستعمال حقائق الوحي الإلهي، بخلاف إيقاع الحكمة الجليلة الذي جاء موقّعًا بالنمط المتوازن بالتساوي في جميع القرائن، لمخاطبة العقل قبل العاطفة ليُطيل التأمّل في جمال الشكل المُنظّم بوحدات العدّ، وبيان ذلك في الجدول الآتي:

| ت | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|
| ١. | مَنْ أُعْطِيَ أَرْبعًا لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعًا | ٦ | أربعًا |
| ٢. | مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ | ٦ | الإجابة |
| ٣. | وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ | ٦ | القبول |
| ٤. | وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ | ٦ | المغفرة |
| ٥. | وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ | ٦ | الزيادة |

يُشكِّل إيقاع هذه الحكمة الجليلة نمطًا متوازنًا بالتساوي: (٦-٦-٦-٦-٦)، ويظهر في الرسم البياني على شكل خطّ مستقيم، يوحي بالامتداد اللا نهائي الذي يولِّد إحساسًا بالاستقرار والثبات[١]، ويُستعمل لصياغة القوانين الكلّيّة التي تحكم السلوك البشري المنضبط بشروط الوحي في إطار الحقّ المُعتقدي، ولاسيما أنّ نغم فواصل قرائن هذه الحكمة جاء عاطلا لتعزيز قيمة المضمون، الذي لم يُشر إيقاعه العاطل الفواصل إلى الأشياء فحسب، وإنّما جعل الحكمة تشير إلى نفسها أيضا؛ لذلك أصبحت مثيرة لحبّ الاطلاع والإعجاب بشكلها ومضمونها الأخلاقي، وهو ما يُطيل التأمّل فيها كما يتأمّل المرء حجرا كريما لا يُقدّر بثمن[٢].

(١) ينظر: المدخل في علم الجمال: ٣٣.

(٢) ينظر: بحث في علم الجمال: ٢٨٦.

**الحكمة الثانية:**

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((اللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الْدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سنَن، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرَن... وَصَارَ جَدِيدُهَا رَثّا، وَسَمِينُهَا غَثّا، فِي مَوْقِف ضَنْكِ الْمَقَام، وَأُمُور مُشْتَبِهَة عِظَام، ونَار شَدِيد كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطع لَهَبُهَا ...، حَامِيَة قُدُورُهَا، فَظِيعَة أُمُورُهَا. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣]، قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدّارُ، وَرَضُوا المَثْوَى وَالْقَرَارَ))[1].

تُنفِّر بداية هذه الحكمة من عاقبة الكفر، أمّا نهايتها فترَّغب النَّفس في التقوى، وهي التي تهمّنا؛ لأنّها من جنس التي تعزِّز هذه الفضيلة الدينية، وقد فصل الإمام عليه السلام بين رذيلة الكفران وفضيلة الإيمان بالآية القرآنيّة التي فسّرها عن طريق بيان أحوال المتقين بعد صدور الحُكم الإلهي بحقّهم وقيام ملائكة الرحمة بتنفيذه. وقد قسّم الإمام عليه السلام حكمته الجليلة بحقّ المُتقين على قسمين، وصاغها بإيقاع سجعي يظهر تفصيله في الجدول الآتي:

| المقطع | القرينة | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|---|
| | | قد | عبارة افتتاحية | |
| الأوّل | ١. | أُمِنَ الْعَذَاب | ٢ | العذاب |
| | ٢. | وَانْقَطَعَ الْعِتَاب | ٢ | العتاب |
| الثاني | ١. | وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّار | ٣ | النار |
| | ٢. | وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدّار | ٣ | الدار |
| | ٣. | وَرَضُوا المَثْوَى وَالْقَرَار | ٣ | القرار |

(١) نهج البلاغة: ٣٨٧-٣٨٩.

(قد) عبارة افتتاحية لا تُحسب ضمن إيقاع قرينتي القسم الأول؛ لأنّها مُكررة وقد أُختزلت في البداية، بدليل أنّ أصل الكلام: (قد أُمِنَ الْعَذَابُ)، (وقدِ انْقَطَعَ الْعِتَابُ)، (وقد وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّار)...الخ، وأُخرجت (قد) كعامل مشترك، لغرض توليد إيقاع سجعي متوازن بالتساوي: (٢-٢)، ثُمَّ يُكسر بإيقاع صاعد متوازن أيضًا في قرائن القسم الثاني الثلاث: (٣-٣.-٣)، ليعبّر قِسما هذه الحكمة الجليلة عن قانون موقف العدل الإلهي، أو قدريّته التي تُتخذ فيها قرارات أخلاقيّة صادقة أبدًا[١].

وكلا القسمين يؤلّف خطًّا مستقيمًا، لكنّ خطّ القسم الثاني أطول؛ لأنّه يمثّل علاقة العطاء والأخذ، عطاء الله تعالى وهو: الزحزحة عن النار، وعطاء الاطمئنان بالدار، أمّا الأخذ فيظهر في رضوان المثوى والقرار. والخطّ المستقيم يُوحي بدوام الاستقرار والثبات[٢]، وهو يُعزّز دلالة هذا المقطع المعجميّة، عن طريق عمل مستويات بنائيّة عدّة باتجاه واحد لتكوين الأشكال الفنيّة القويّة[٣].

وجاءت قرائن القسمين منغَّمة الفواصل، القسم الأوّل منغّم بروي الباء، أمّا روي قرائن القسم الثاني فهو حرف (الراء)، وكلّ الفواصل يسبقها حرف التأسيس (الألف)[٤] لزيادة لذّة النغم، لغرض مخاطبة العقل والعاطفة معا، وكأنّ الحِكمة تقول لنا: بادروا إلى تجربة التقوى التي تروّض النفس وتربّيها على أفضل السلوكيات قبل أنْ تفكّروا فيها.

ونحن عندما نتحدّث عن الشكل الرياضي لإيقاع السجع، فإنّنا لا نعني فصله

(١) ينظر: الموسوعة الفلسفية: ٥١١.
(٢) ينظر: المدخل إلى علم الجمال: ٣٣.
(٣) ينظر: بنية اللغة الشعرية: ٧٠.
(٤) ينظر: فن التقطيع الشعري والقافية: ٢٤٦.

عن الفكرة أو المضمون؛ لأنّ الشكل الإيقاعي المُجرّد وحده لا يُنتج شيئا فنيّا من دون المضمون؛ لذلك وُصفا بأنّهما كالجسد والروح، اللذين يُؤلِّفان كُلًّا لا يتجزّأ، ولا قيمة لأحدهما من دون الآخر(١).

**الحكمة الثالثة:**

قال الإمام عليّ عليه السلام وقد رجع من صفّين، فأَشرف على القبور بظاهر الكوفة: ((يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ، وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ، أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وَأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟. ثُمّ التفت إِلى أَصحابه فقال: أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى))(٢).

الفرطُ على الماءِ كالرائدِ في الكلإِ(٣). وفي الحديث: ((أنا فرطُكم على الحوض))(٤)، بمعنى سابقكم إليه لُأصلح لكم أمور الاستقاء، كذلك الموتى المخاطبون في كلام الإمام عليه السلام سابقون لإصلاح أمور اللاحقين وهم المتكلِّم عليه السلام وأصحابه، عن طريق تدبّر الأحياء لتركات الأموات الماديّة: (الدُّور، والنساء، والأموال)؛ لذلك تُختم هذه الحواريّة(٥) التي تتصارع فيها القيم الدنيويّة الماديّة غير

---

(١) ينظر: بحث في علم الجمال: ٣٠١.

(٢) نهج البلاغة: ٧٥٠-٧٠٦.

(٣) ينظر: أساس البلاغة: ٤٧٠، مادة (فرط).

(٤) صحيح مسلم، حديث (٢٢٨٩).

(٥) ينظر: يقوم الحوار على ((تقوية أو إضعاف أو كشف التعاطف بين الشخصيات، ويقوم بتوزيع وجهات النظر بالانتقال من موضوعية الراوي إلى الذاتية الشخصية، من المعرفة إلى الشعور. وهذا يخلق الاحتكاك بين اصوات الشخصيات وبين الكلام)). معجم مصطلحات نقد الرواية: ٨٢.

القابلة للادّخار للآخرة مع القيمة الكبرى القابلة للادّخار لحياة ما بعد الموت، وهي التي تُسمّى بـ(زاد التقوى)، الذي يمثّل حلّا لعقدة الصراع. وأمّا البُعد القرآني لهذه الحكمة الجليلة فيظهر في قوله تعالى: ﴿وَتَـزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧].

قال الطبرسي (ت٥٤٨هـ): ((إنّ معناه: تزوّدوا من الأعمال الصالحة، ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ من الأعمال الصالحة، وذكر ذلك في أثناء أفعال الحجّ؛ لأنّه أحقّ شيء بالاستكثار من أعمال البرِّ فيه، (واتّقوا) فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه))[1].

أمّا القيم الجماليّة في الإيقاع السجعي فتظهر جليّةً في تقسيم الإمام عليه السلام لهذه الحكمة الجليلة على ستّة أقسام، تظهر تفصيلاتها في الجدول الآتي:

| المقطع | القرينة | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|---|
| الأوّل | ـ | يا أهلَ | عبارة افتتاحية | ×× |
| | ١. | الدِّيَارِ الْمُوحِشَة | ٢ | المُوحشة |
| | ٢. | وَالْـمَحَالِّ الْمُقْفِرَة | ٢ | المُقفِرة |
| | ٣. | وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَة | ٢ | المُظلِمة |
| الثاني | ١. | يَا أَهْلَ الْغُرْبَة | ٣ | الغُربة |
| | ٢. | يَا أَهْلَ الْوَحْدَة | ٣ | الوَحدة |
| | ٣. | يَا أَهْلَ الْوَحْشَة | ٣ | الوَحشة |
| الثالث | ١. | أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ سَابِق | ٤ | سابق |
| | ٢. | وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاَحِق | ٤ | لاحق |

(١) مجمع البيان: ٢/ ٥٢٥.

| المقطع | القرينة | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|---|
| الرابع | ١. | أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَت | ٤ | سُكِنَتْ |
| | ٢. | وَأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ | ٤ | نُكِحَتْ |
| | ٣. | وَأَمَّا الأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ | ٤ | قُسِمَتْ |
| الخامس | ١. | هذَا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا | ٤ | عندنا |
| | ٢. | فَمَا خَبَرُ مَا عِنْدَكُمْ؟ | ٤ | عنكم |
| السادس | ١. | أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لأَخْبَرُوكُمْ | ٧ | أخبروكم |
| | ٢. | أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى | ٤ | التقوى |

نلحظ أنّ عبارة (يا أهلَ...) عبارة افتتاحية لا تُحسب ضمن وحدات العدّ الإيقاعيّة في قرائن القسم الأوّل للحكمة؛ لأنّها أُخرجت خارج قوس كما يُخرج العامل المشترك من المتوالية العدديّة[1]، وهذا يعني أنّ أصل الكلام في القسم الأوّل من الحكمة هو: (يا أهلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَة)، و(يا أهلَ الْـمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ)، (ويا أهلّ الْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ).

ويفيد إخراج العبارة الافتتاحية المشتركة في إنشاء إيقاع ثنائي متوازن للقسم الأوّل: (٢-٢-٢)؛ ليحقّق مع إيقاع قرائن القسم الثاني والثالث إيقاعًا صاعدًا: إلى: (٣-٣-٣)، و(٤-٤)؛ للتعبير عن المواقف الدرامية المتصاعدة الأحداث مولِّدة أثرًا نفسيًّا يُشعر بتصاعد أزمة الصراع، والخط البياني الهندسي الصاعد لإيقاع الأقسام الثلاثة يُوحي بالحركة والانتقال باتّجاه عدم الاستقرار؛ لذلك يحتاج إلى

(١) ينظر: سيميائية إيقاع القرآن الكريم وفواصله: ٧٥-٧٦.

دعامة تسنده، والدعامة هي حكمة الآية الكريمة المقتبسة في القسم السادس[١].

ثمّ جاء القسم الرابع والخامس متوازنًا بالتساوي مع إيقاع القسم الثالث: (٤-٤)، و(٤-٤-٤)، و(٤-٤) مشكّلًا خطًّا مستقيمًا يُوحي بالامتداد اللا نهائي الذي يولِّد إحساسًا بالاستقرار والثبات[٢] للمُضي السريع إلى خاتمة الحكمة الذي يرتقي إيقاعا بسرعة كبيرة إلى: (٧) وحدات عدّ كاسرة للنمط المتوازن الايقاع بالتساوي، وذلك بقوله عليه السلام: (أَمَا لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلاَمِ لاَخْبَرُوكُمْ)، ثمّ ينكسر هذا الصعود المفاجئ فينزل إلى (٤) وحدات عدّ في القرينة الأخيرة، ما يولِّد خطًّا هندسيًّا متعرِّجًا يعبّر عن ذروة الانفعال في الصراع، ثمّ حصل تلخيص للموقف الدرامي كلّه وإيجازه باقتباس آية كريمة مقولة على لسان حال الموتى، وقد تبدّلت فيها (إنّ) المؤكِّدة بـ(أنّ) التوكيدية المصدرية المفتوحة الهمزة التي تفيد التوكيد وتعلّق ما بعدها بما قبلها[٣]، ليُصبح تقدير الكلام: (لأخبروكم بخَير الزادِ التقوى/ أو هو التقوى).

وقد حقَّق الإيقاع الدرامي إحساسًا بالجمال يخاطب العقل والعاطفة معًا، إذ لا يمكن الفصل بين الإحساس المنطقي والجمالي؛ لأنّ الإحساس بالجمال وتلقّي المعرفة الجماليّة أمران مرتبطان بالإنسان، والإنسان مخلوق مميّز بالمنطق العقلي والعاطفة[٤].

إنّ استنطاق الموتى يشبهُ حُلُمًا يكشف عن الوجوه الشاحبة في الظلام، التي لا حول لها ولا قوّة، لكنّ التعبير الإنساني الواعي عنها رسم لنا لوحة اتّخذت شكلًا

(١) ينظر: محاضرات المرحلة الثالثة، مادة أسس التصميم: ٤.
(٢) ينظر: المدخل في علم الجمال: ٣٣.
(٣) ينظر: ظاهرة التوكيد في النحو العربي: ١٢٠-١٢١.
(٤) ينظر: علم الجمال: ٧.

فنيّا يُظهر ضوءًا ساطعًا جديدًا يفتح عالم الأرواح بين أيدينا لنُدرك الحقائق الإنسانية المصيرية إدراكًا جماليًّا، يرمي إلى الإمتاع والإقناع[١].

**الحكمة الرابعة:**

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((المصيبة واحدة، وإنْ جزعتَ صارتِ اثنتين))[٢].

يظهر البُعد القرآني الأخلاقي لهذه الحكمة الجليلة في ثواب الصبر على المصائب، الوارد في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ* أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وأصل الصبر هو الحبس[٣]، أي: ((حبس النّفس لمصادفة المكروه، وصَبَرَ الرجل: حبس نفسَه عن إظهار الجزع، والجزع: إظهار ما يلحق المُصاب من المضض والغمّ))[٤]، بمعنى أنّ الصبر والجزع من الأضداد؛ لذلك إذا كان الأوّل يُعدّ من الفضائل، فإنّ الثاني يُعدّ من الرذائل؛ لأنّه يُعبِّر عن احتجاج الإنسان على قضاء الله تعالى وقدره، الذي هو من أهمّ شُعب الإيمان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((لا يُؤمِنُ عبدٌ حتّى يُؤمِنَ بالقَدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ، حتّى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن لِيُخطئَه، وأنّ ما أخطأه لم يكن ليُصيبَه))[٥].

ومعنى: (لا يُؤمن) أي: لا يكتمل إيمانُه، ثمّ بيّن النبي صلى الله عليه وآله خسارة الجازع

(١) ينظر: بحث في علم الجمال: ٤٥-٤٦.
(٢) غُرر الحِكم ودرر الكلم: ٢٦٢، حكمة (٥٦٢٣).
(٣) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ٤٥٣.
(٤) الفروق اللغوية: ٢٢٧.
(٥) سنن الترمذي، حديث (٢١٤٤)، ومختصر الأحكام، مستخرج الطوسي على جامع الترمذي: ٧/ ٩٧.

العظيمة، عن طريق تفصيل خسارة الأجر، وهي خسارة: صلوات الله عليه، وخسارة رحمته، فضلًا عن خسارة الهُدى؛ لأنّ المصائب ضرب من الامتحان الإلهي للعباد، فإذا نجحوا فيه بالصبر عليها فازوا فوزًا كبيرًا، وإذا جزعوا خُسروا خُسرانًا عظيمًا.

وبيّن أئمّة أهل البيت عليهم السلام مراتب الجزع أو أنواعه، إذ بيّن الإمام علي عليه السلام أوّل مظاهر سلوك الجزع بقوله: ((مَن ضربَ على فخذه عند مُصيبة فقد أحبط أجره))[1]. وقال أيضا: ((يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَىَ قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَىَ فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ أجْرُهُ))[2].

جعل الإمام عليه السلام الصبر رحمة إلهيّة، بدليل الفعل: (يَنزل) كناية عن مصدره السماوي، ليُصبح الإنسان مُخيّرًا بين سلوك رذيلة الجزع وفضيلة الصبر على المصائب، في حين بيّن الإمام الباقر عليه السلام أشدّ أنواع الجزع بقوله: ((أشدُّ الجزع الصراخ بالويل والعويل، ولطم الوجه والصدر، وجزُّ الشَّعَر، ومن أقام النّواحة فقد ترك الصبر، وأخذ في غير طريقه))[3].

أمّا جماليّة إيقاع حِكمة الإمام عليه السلام هذه فتكمن في مجيئها على وفق إيقاع السجع المتوازن بالتساوي العاطل: (٢- ٢)، دلالة على أنّ كمال ربح الصابر يساوي كمال خسارة الجازع. والجدول الآتي يوضح هذا الإيقاع:

---

(١) غرر الحِكم ودرر الكلم: ٢٦٢.

(٢) نهج البلاغة: ٧٠٩.

(٣) بحار الأنوار: ٨٣/ ٤٢، وميزان الحكمة: ١/ ٣٨١.

| ت | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|
| - | المُصيبةُ | عبارة افتتاحية | ×× |
| ١. | للصابر واحدة | ٢ | واحدة |
| ٢. | وللجازع اثنتان | ٢ | اثنتان |

والعبارة الافتتاحيّة لا تُحسب ضمن إيقاع القرينتين؛ لأنّ أصل الكلام هو: (المصيبة للصابر واحدة، والمصيبةُ للجازع اثنتان)، واُختزلت لتحقيق التوازن العددي في شَكل الحكمة، الذي يرمي إلى نقل تجربة الإمام عليه السلام إلى المُتلقّين لإثراء تجربة الصبر وإثارة المشاعر المُعبّرة عن الثوابت القانونية لفن صناعة الحِكَم[١]، التي أعطت شكلًا جديدًا للمفجوع بالمصيبة، حتّى دعت كائنات إلى الوجود ما كان لها أن تُوجد من دون مُوجدها عليه السلام، المتّصف بكمال إحساسه الجمالي والأخلاقي[٢].

## المبحث الثاني: الأبعاد القرآنيّة في حِكم الإمام عليه السلام التي تنتقد الرذائل

### الحكمة الأولى:

قال الإمام علي عليه السلام: ((إِنَّ لله مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْم: لِدُّوا لِلْمَوْتِ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ))[٣].

الملك مخلوق عاقل خيّر محض، ولا يرتقي إلى خيريّته إلّا الأنبياء والأئمة المعصومين ومن تابعهم من المُتقين ومَن اهتدى بهديهم. ووظيفة هؤلاء الأخلاقية وعظ الناس بالمواعظ الحسنة ليتهدوا إلى الصراط المستقيم، وقد استعان الإمام عليه السلام بهذا المَلَك بدلا من نفسه ليُجرِّد موعظته من المصالح الشخصية التي قد يُلحقها بعض المتلقين بالإنسان الصالح الداعي إلى الزهد في الدُّنيا والتطلّع إلى الآخرة.

(١) ينظر: المدخل إلى فن الجمال: ١٢.
(٢) ينظر: بحث في علم الجمال: ٢١.
(٣) نهج البلاغة: ٧٠٨.

ولهذه المواعظ الثلاث أبعادٌ قرآنية تظهر في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

المآب المرجع، وحُسن المآب عند الله تعالى يكشف عن قُبح مآب متاع الحياة الدُّنيا، الذي فسّره القرطبي بأنّه: «ما يُتمتَّع به ثمّ يذهب ولا يبقى... ومعنى الآية تقليل من الدُّنيا وتحقيرها والترغيب في حُسن المرجع إلى الله تعالى في الآخرة»[١].

وتناولت حكمة الإمام ثلاث مواعظ مصوغة بإيقاع يكشف عن جمال القبح، وهو الذي يتعارض شكله الجميل مع مضمونه القبيح، نحو وصف عنترة للذباب[٢]، وتظهر هذه الصياغة في الجدول الآتي:

| ت | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|
| | إِنَّ لله مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْم | عبارة افتتاحية | ×× |
| ١. | لِدُّوا لِلْمَوْت | ٣ | للموت |
| ٢. | وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاء | ٣ | للفناء |
| ٣. | وَابْنُوا لِلْخَرَاب | ٣ | للخراب |

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢/ ٤٧٠.

(٢) قال عنترة:

فَتَرَى الذُّبابَ يُغَنّي وحْدَه ... هَزِجًا كفِعلِ الشّارِبِ المُترنِّمِ

غَرِدا يسُنُّ ذراعَهُ بذِراعِه ... فِعلَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأجْذَمِ

ديوان عنترة: ١٩٧-١٩٨. ومعنى البيت الثاني: أنّه شبّه الذباب حين وقع في هذه الروضة، فحكَّ إحدى ذراعيه بالأخرى برجل مقطوع الكفّين يوري زنادا، فهو يمدُّه بين ذراعيه إذ لم يكن له كفّان يمسكه بينهما، فقال ابن قتيبة: ((ذلك ممّا سبقَ إليه ولم ينازعه فيه أحد)). الشعر والشعراء: ١/ ٢٥٩.

نلحظ توازن قرائن الحكمة الجليلة بإيقاع متوازن بالتساوي: (٣-٣-٣)، الذي يكوّن خطًّا مستقيمًا يُوحي باستقرار الحياة الماديّة وثباتها من دون تدبّر عواقبها، ويعني توازن القرائن الثلاث أنّ مفاسد البناء المادي الشخصي، وحبّ جمع الأموال، والتشبث بالحياة من دون التفكير في الموت يساوي بعضها بعضًا بالتمام والكمال، وكأنّها ميزان يكشف عن جمال القبح عن طريق إطالة التأمّل فيه لتنفر النَّفس من مضامين تلك القرائن المتعارضة مع شكلها الفنّي، ما يؤدّي إلى الميل إلى أضدادها، التي تتخلّص بالتطهير من القيم الدنيويّة الماديّة الشخصيّة للبناء والمال والحياة ونُدرك قيمها المثاليّة؛ لأنّ القيمة مفهوم انتقل في الفلسفة الحديثة من الإشارة إلى الجانب الماديّ في الاقتصاد الكلاسيكي، وصارت تدلّ: ((على لحظة مثاليّة نلحظها في شيء ما، بحيث تمضي إلى ما وراء إدراكنا التجريبي للوقائع))[١].

وتُدرك القيم المثالية عن طريق (القلب)، الذي أثبت الطب الحديث أنّ له مُخًّا سُمّي بـ(مخ القلب الصغير)[٢]، الذي قد يَعْمَى، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، ومعنى عَمِي القلب: عدم إدراكها القيم العليا: الحقّ والخير والجمال، قال الرازي(ت٦٠٦هـ): ((يُقال: ما أعماه! إنّما يُراد به ما أعمى قلبَه!؛ لأنّ ذلك يُنسب إليه الكثير الضلال، ولا يُقال في عمى العيون))[٣].

(١) الفلسفة الألمانية الحديثة: ٦٥.

(٢) أثبت علم الطبُّ الحديث عام ١٩٩١م أنّ للقلب جهازا عصبيًّا أُطلق عليه: (مخ القلب الصغير)، ويتألّف من مجموعة مُعقّدة من الخلايا العصبية التي قُدِّرت بـ (٤٠,٠٠٠) خلية، موجودة أعلى الأُذين الأيمن، وهي مستقلة عن الدماغ على الرغم من تواصلها معه كيميائيا وكهرومغناطيسيا وفيزيائيا عن طريق ضغط الدم، وهي التي تُبقي القلب حيًّا بعد فصله عن الجسد مدّة أربع ساعات. ينظر: أسرار القلب ين القرآن والعلم: ٣٩.

(٣) مختار الصحاح: ٤٥٦.

والذي يُوحِّد القيم العليا هو الخير الأسمى، وهو الاسم الأخلاقي لله تعالى، ويفيد إدراكه تطهير القلوب من أيّ رجس كيلا تفسد فطرتها السليمة؛ لذلك تطمئنّ القلوب المتبصِّرة لذكر الله وحده، قال تعالى: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨].

وهذه الأشياء المُحبَّبة للنفس الأمّارة بالسوء والضارة بالدّين موجودة في الطبيعة، لكنّها خضعت في الحكمة الجليلة للتنظيم الشكلي الذي جعلها موضوعًا جماليًّا مُنظّما بقوانين النسبة والتناسب، والتناسق والتناغم، وإظهار الجديد والبحث عن مضمون إنساني يطول تأمّله لتنفر النفس منهُ فتفرّ إلى أضداده[١].

**الحكمة الثانية:**

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ))[٢].

تشير اللغة إلى أنّ (الـغَـيْرَة) سلوك خـيّر ونـافـع اجتماعيّا، قـال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): ((الغين والياء والـراء: أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، فالأوّل: الغَيْرَة، وهي المِيرة بها صلاح العيال، يُقال: غِرتُ أهلي غِيرةً وغِيارا- أي: مِرتهم. ومن هذا الباب الغَيْرَة: غَيرةُ الرجلِ على أهله، تقول: غِرتُ على أهلي غَيرةً...))[٣].

والذي يبدو أنّ اللغة توسِّع الدلالة؛ لذلك جعلت من الغَيْرَة عُمومًا سلوكا نفسيًّا خيّرا سواء صدر من الرجل تجاه المرأة أم من المرأة تجاه الرجل، فهو من باب حرص كلا الزوجين على الآخر من أن يقع في إغواء الشهوات غير المشروعة في

(١) ينظر: علم الجمال: ٢٢٤.
(٢) نهج البلاغة: ٧٠٤.
(٣) مقاييس اللغة: ٤/ ٤٠٤.

قوانين المُجتمع وقوانين الدِّين، لكنّ التشريع الإسلامي يُصنِّف الغَيْرَة بحسب جنس الإنسان، وهو ما ورد في حكمة الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّ الله تعالى أباح للرجل الزواج بأكثر من امرأة في وقت واحد، وحرّم زواج المرأة بأكثر من رجل في وقت واحد؛ للحفاظ على طهارة المرأة المُسلمة، وحفظ نسب أولادها لآبائهم الحقيقيين، الذين يتكفَّلون بمعيشتهم وتربيتهم وترك الإرث لهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء: ٣]، فهذه الآية الكريمة تكشف عن سلوك نفسيّ واجتماعيّ يتّفق مع حلّ مشكلات مجتمع النساء في العالَم، إذ تشير الاحصاءات إلى ((أنّ موت الرجال أكثر من النساء بسبب الحوادث والحروب التي يتعرّض لها الرجال أكثر من النساء ممّا يترتّب عليه بقاء نسبة الإناث أكثر من نسبة الرجال... [فضلا عن] أنّ نسبة مواليد الإناث أكثر من الذكور، ممّا يُضاعف من المشكلة، حتّى يُعلم أنّه ليس من علاج إلّا بالتعدّد))[1].

ويُشير النصُّ السابق إلى وجود فائض عالمي في عدد النساء، وقد وضع الله تعالى له حالًا يصلح لكلّ زمان ومكان، وذلك يظهر في الآية الكريمة السابقة، وإذا اقتصر كلّ رجل على الزواج بواحدة سيبقى هذا الفائض إمّا عوانس، وإمّا يسقطن في الرذيلة، ويُنجبن أولادًا غير شرعيّين ضائعين لا يعرفون آباءهم.

وهو ما أشار إليه المصوّر الفرنسي الشهير (دينيه) –الذي ترك المسيحية وأسلم–، وفَهِم التشريعات الإسلاميّة الحقّة فوجّه خطابًا إلى الأوربيّين، يُبيّن فيه غلط التشريع الكنسي الذي يُحرِّم تعدّد الزوجات، مقابل التشريع الإسلامي الذي وصفه بأنّه الملائم لطبيعة المجتمع البشري، يقول الكاتب: ((إنّ نظريّة التوحيد في

(١) فضل تعدد الزوجات: ٣٣.

الزوجة - وهي النظرية الآخذة بها المسيحية ظاهرًا-، تنطوي تحتها سيّئات مُتعدّدة ظهرت على الأخصّ في ثلاث نتائج واقعيّة شديدة الخطر جسيمة البلاء، تلك هي: الدّعارة، والعوانس من النساء، والأبناء غير الشرعيّين...))[1].

ومع وجود هذا التشريع في ديننا إلّا أنّ الزوجة الأولى ترفض بشدّة زواج زوجها عليها، وهي بهذا السلوك الشرير تكون قد رفضت شريعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله ووصيّ نبيّه عليه السلام، وعلى هذا الأساس وصف غَيرتها بأنّها كفر، أي: كفر بالشريعة التي وُضعت لحلّ مشكلة مجتمع النساء، فتكون الغَيرة نزعة أنانيّة فرديّة وسلوكًا غير محمود.

وقد لخّصت الحكمة الجليلة هذه المعاني الكثيرة المُهمّة بعبارة موجزة، موزونة إيقاعيًّا؛ لغرض مخاطبة العقل والعاطفة معًا، لتُطيل المرأة التأمّل فيها وتقنع بفضيلة هذا التشريع، عندما تكتشف شرّ سلوكها، الذي يظهر جمال إيقاعه في الجدول الآتي:

| ت | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|
| ١. | غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ | ٣ | كفر |
| ٢. | وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ | ٣ | إيمان |

يظهر إيقاع الحكمة السجعي موزونًا: (٣-٣) وهو ما يؤلّف خطًّا بيانيًا مستقيمًا، يُوحي بالثبات والاستقرار، يصلح لصياغة القوانين التي تنظّم الحياة النفسيّة والاجتماعيّة، ويكون المعنى أنّ شرّ غيرة المرأة يساوي بالتمام والكمال خيريّة غيرة الرجل؛ لتوليد الإمتاع والإقناع، عن طريق تراسل المُدركات فيما بينها؛ لتثبت وجود أساس عقلي في الشيء الفني الجميل، يكمن في انتظام وحدات عدّة

(١) أشعة خاصة بنور الإسلام: ٣٢.

التي تُحدّد الشكل، فضلًا عن وجود أساس قلبي يكمن في اللذّة الفنّية التي يُثيرها تلاحم الشكل الجميل مع مضمونه القبيح(١).

**الحكمة الثالثة:**

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((عَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ، وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ، وهُوَ يَرَى الْمَوْتَى. وَعَجِبْتُ لِمَن أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى، وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى))(٢).

تتحدّث هذه الحكمة الجليلة عن استدلال ملكات الإدراك الثلاث: (العقل، والقلب، والحس) على ثلاث قضايا تمثّل العقائد الأساسيّة للإنسان، أوّلاها: الاستدلال على وجود الله عن طريق ملاحظة العلامات العجيبة في خلق السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات عجيبة تدلّ على وجود الخالق العظيم، وثانيتها: قضيّة نسيان الإنسان الموت وهو يلحظ الموت بحواسّه كلّ حين، وثالثتها: إنكار بعث الأحياء يوم القيامة الأهون، وهو يرى النشأة الأولى الأصعب.

ولهذه القضايا أبعاد قرآنيّة، إذ يظهر بُعد القضيّة الأولى في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٧-٨]، قال القرطبي: ((نبّه على عظمته وقدرته وأنّهم لو رأوا بقلوبهم ونظروا ببصائرهم لعلموا أنّه الذي يستحق أن يُعبد؛ إذ هو القادر على كلّ شيء))(٣).

وأمّا البُعد القرآني في القضيّة الثانية، فيأتي من الفهم المغلوط لإخفاء الله تعالى

---

(١) ينظر: علم الجمال: ٣.

(٢) نهج البلاغة: ٧٠٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٧/ ٢٨٧.

لوقت الموت، وهذا الإخفاء رحمة بنا من قلق التفكير فيه قبل حلوله بغتة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر:٤٢]، فـ(الآيات) تعني العلامات الطبيعيّة العجيبة التي ((تستحضر وتستثير الإدراك بوجود الله))[١]، قال الآلوسي: ((والتنوين في (آياتٍ) للتكثير والتعظيم، أي: إنّ فيما ذُكرَ لآيات كثيرة عظيمة دالّة على كمال قدرته تعالى وحكمته وشمول رحمته سبحانه - ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في كيفيّة تعلّق الأنفس بالأبدان وتوفّيها عنها تارة بالكلّيّة عند الموت، وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها إلى أنْ يُعيد الله تعالى الخلق، وما يعتريها من السعادة والشقاوة، وأخرى عن ظواهرها فقط كما عند النوم، وإرسالها حينًا بعد حينٍ إلى انقضاء آجالها))[٢].

فغياب الوعي عند النوم يُحاكي الموت المؤقت، وتحاكي اليقظة البعث اليومي، أمّا الموت الدائم فيلحظه الآخرون في غيرهم، عن طريق المشاهدات اليوميّة التي لا تقتضي أن ينسى الإنسان الموت الدائم، بسبب عدم الإفصاح عن تحديد وقته، وبهذا يكون ناسي الموت مُثيرًا للعجب؛ لأنّ الناسي لا يُفكّر في عمل الصالحات ولا يتجنّب الأعمال الشريرة، حتّى يحضره الموت، ولا تنفعه حينئذٍ توبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ﴾ [النساء: ١٨].

وأمّا الاستدلال على بعث الموتى فهو استدلال عقليّ، ويُعرف من التأمّل في عملية الخلق من التراب أو الطين، ومن ثَمّ التكاثر بالتناسل، وهي أصعب من بعث

---

(١) فلسفة الدين: ٥٧.

(٢) روح المعاني: ٤/ ٣٦٠.

المخلوقات من الموت، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، كما تكون عمليّة إعادة طائرة عاطلة إلى الخدمة فإنّها أسهل من عملية صنعها بدءًا.

كلّ هذه الاستدلالات اليقينية، إذا أنكرها المؤمن فإنّها تثير العجب؛ لأنّ المؤمن مُلزم أن يؤمن بكلّ ما جاء في كتابه، ومن المعيب أنْ يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض كما فعلت اليهود، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥]، أو أنْ يؤمن المؤمن بلسانه ويُنكر بقلبه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وقد صاغ الإمام عليّ عليه السلام هذه الاستدلالات المنطقيّة التحليليّة بأسلوب موجز ذي إيقاع سجعي متوازن القرائن بالتساوي، وقد قسّم حكمته على ثلاثة مقاطع، وكلّ مقطع ضمّ قرينتين متوازنتين، وهو ما يتّضح في الجدول الآتي:

| المقطع | القرينة | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|---|
| | | عجبتُ | عبارة افتتاحية | ×× |
| الأوّل | ١. | لِمَنْ شَكَّ فِي اللهِ | ٤ | وجود الله |
| | ٢. | وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللهِ | ٤ | خلق الله |
| | | وعجبتُ | عبارة افتتاحية | ×× |
| الثاني | ١. | لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ | ٣ | الموت |
| | ٢. | وهُوَ يَرَى الْمَوْتَى | ٣ | الموتى |
| | | وعجبتُ | عبارة افتتاحية | ×× |
| الثالث | ١. | لِمَن أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَى | ٤ | الأخرى |
| | ٢. | وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى | ٤ | الأولى |

نلحظ أنّ قرائن الأقسام الثلاثة متوازنة: (٤-٤)، و(٣-٣)، و(٤-٤)، مؤلِّفة في كلّ قسم خطّا مستقيمًا يُوحي بالاستقرار والثابت، وكأنّه قانون ينفّر النفس من السلوكيّات الشريرة، عن طريق إطالة التأمّل بجمال القبح للفرار إلى ضدّه.

ومعنى التوازن في القسم الأوّل هو أنّ رؤية خلق الله توازن بالتمام والكمال الدليل على وجود الله، وفي القسم الثاني أنّ الموت المؤقت بالنوم والموت الدائم يوازن بالتمام والكمال الدليل القاطع على تذكّر الموت ليستعدّ المؤمن له بعمل الصالحات، وفي القسم الثالث أنّ رؤية نشأة الحياة من التراب والطين، ثمّ نسخ الكائن الحي لنفسه بكائن مماثل له، توازن بالتمام والكمال الدليل على وجود الحياة الأخرى.

وقد جاء القسم الثاني من الحكمة الجليلة كاسرًا نمط التساوي الأوّل: (٤-٤)، بالنزول: (٣-٣)، ثمّ العودة إلى النمط الأوّل: (٤-٤)، لغرض التلوين بالأنماط المتساوية للتخلّص من رتابة الإيقاع الذي جاءت قرائنه مُنغَّمة الفواصل بالجناس الاشتقاقي الدلالي: (وجود الله، خلق الله)، و(الموت، الموتى)، والجناس الصرفي في: (الأخرى، الأولى) لمخاطبة العقل والعاطفة كهت، ليطيل المتلقي التأمّل في جمال قبح فساد المعتقدات الأساسية ليفرّ منها إلى اضدادها.

وقد استمدّ الإمام عليه السلام مقدِّماته من طبيعة السلوكيّات القبيحة، وجعلها مُعجمًا للبناء الفني، باستعمال أسلوب التعجّب الناتج عن مشاهدة سلوك الأهواء الشديد الغرابة، فاستدعى ملكتي العقل والحسّ؛ لأنّ العاطفة لا تكفي للحُكم الجمالي، فهي بحاجة إلى الإدراك العقلي والحسيّ الجمالي والاستدلالي، اللذين يُميّزان الإنسان من الحيوان، عن طريق تمييزه الجميل من القبيح[1].

(١) ينظر: علم الجمال: ٤.

## الحكمة الرابعة:

قال الإمام عليّ عليه السلام: ((النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا))[١].

هذه الحكمة قصيرة ولكنّها تشير إلى موضوعات لا تُحصى؛ لأنّ خبرها (أعداءُ) موصوف بموضوعات مفتوحة: (ما جهلوا)، وأخطر أنواع الجهل هو الجهل بالعقائد الأساسيّة، التي إذا جهلتها الناس تفكّك المجتمع وأصبح طوائف متناحرة يُكفّر بعضُها بعضًا، وتُسمّى العقائد الأساسيّة بـ(أصول الدين)، وهي: (التوحيد، والعدل الإلهي، والمعاد، والنبوّة، والإمامة).

فأمّا الجهل بالتوحيد فيؤدّي إلى الشرك، الذي هو أعظم أنواع الظلم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣].

وأمّا الجهل بالعدل الإلهي والمعاد فيؤدّيان إلى التشكيك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وهي عقيدة اليهود الفاسدة، التي تشير إليها أقدم أسفار التوراة بأنّ كلَّ شيء ينتهي عند الموت، ثمّ تذهب نفوس البشر والبهائم معًا إلى (الشيول)، وهو مكان موجود أسفل الأرض[٢]؛ لذلك يُصبح الكلب الحيّ خيرًا من الأسد الميت، وهو ما ورد في سفر الجامعة المنسوب إلى سليمان بن داود، الذي يقول: ((الكلب الحيّ خيرٌ من الأسد الميت؛ لأنّ الأحياءَ يعلمون أنّهم سيموتون، أمّا الموتى فلا يعلمون شيئًا، وليس لهم من جزاء بعدُ إذ قد نُسي ذكرهم))[٣]، وعندما أخبر النبي أشعيا حزقيًّا الملك التّقي بقرب وفاته جزع جزعًا شديدًا وبكى وتضرَّع للربِّ أن يُطيل

(١) نهج البلاغة: ٧١٧.

(٢) ينظر: تاريخ جهنم: ٤٢.

(٣) التوراة، سفر الجامعة، الفصل التاسع: ٤-٥.

عمره، فكلّمه الربّ قائلًا: ((وصارَ كلامُ الربِّ إلى أشعيا قائلًا: اذهبْ وقلْ لحزقيّا: هكذا قالَ الربُّ إله داودَ أبيك، إنّي قد سمعتُ صلاتكَ ورأيتُ دموعكَ، ها أنا ذا أزيدُ على أيّامكَ خمس عشرة سنة))[١].

ويرجع الباحث فراس السواح هذا الجهل إلى تحريف التوراة، بقوله: ((وهكذا فجزاء الصلاح ليس في الدار الآخرة، بل على هذه الأرض وفي هذه الحياة. والربُّ يمدُّ يده في عمر الصالح ويُزهقُ روح الطالح، تمامًا كما هو الأمر في الفكر الديني البابلي))[٢].

ويؤدّي الجهل بالنبوّة إلى ارتكاب أبشع الجرائم الأخلاقيّة من المنظور الديني والإنساني عن طريق تكذيب رسالاتهم وقتلهم وتهجيرهم من ديارهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ويؤدّي الجهل بالإمامة -التي هي منصب إلهي-، إلى ترك هذا الفرض الواجب على المسلمين عند كلا الفريقين من الشيعة والسُّنّة، قال أبو حيان الأندلسي: ((الذي عليه أصحاب الحديث والسُّنّة أنّ نصب الإمام فرض، خلافًا لفرقة من الخوارج، وهم أصحاب نجدة الحروري[٣]، زعموا أنّ الإمامة ليست بفرض، وإنّما

---

(١) نبوءة أشعيا، الفصل ٣٨: ٤-٥.

(٢) مغامرة العقل الأولى: ٢٩٨.

(٣) نجدة بن عامر الحروري الحنفي (٣٦-٦٩هـ): من بني حُنيفة من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية، نُسبت إليه من الحرورية، المنسوبة الى حرور موضع على ميلين من الكوفة، وهو من كبار اصحاب الثورات في عصر صدر الإسلام، استولى على اليمامة عام ٦٦هـ أيّام عبد الله بن الزبير في جماعة كبيرة، وأتى البحرين واستقرّ بها، وتَسمّى بـ(أمير المؤمنين)، قتله أصحابه. ينظر: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٠، والأعلام: ٨/ ١٠.

على الناس إقامة كتاب الله وسُنّة رسوله، ولا يحتاجون إلى إمـام، ولفرقة من الأباضيّة[١] زعمت أنّ ذلك تطوّع))[٢].

والمعروف تاريخيًّا أنّ الخوارج الحروريّة، طبّقوا الكتاب والسُّنّة أغرب تطبيق شهده التاريخ، حين رفع جيش معاوية المصاحف على الرماح وطلبوا تحكيم القرآن بدلًا من تحكيم الرجال، فأوقفوا معركة (صفّين) التي كادت أن تُحسم لصالحهم بتهديد قائدهم الإمـام عليّ عليه السلام بالقتل، وحين انكشفت خيوط هذه المهزلة، اعترفوا بالكفر، وزعموا أنّهم تابوا، وطلبوا أمير المؤمنين عليه السلام الاعتراف بالكفر والتوبة[٣]، واستئناف القتال، فأبى الإمامُ عليه السلام كيلا يخالف ما تعاقد عليه الفريقان، فاغتالوه قُربة لله تعالى! في رمضان وهو ساجد يصلّي الفجر[٤].

ومن هنا يُعرف الفرق الشاسع بين ضلالة المؤمن الجاهل، وهداية المؤمن العالم المعصوم، الذي يبصر بنور الله تعالى، إذ تُعرَّف العصمة عند أهل البيت عليهم السلام بأنّها: (نور إلهي)، فهي تمثّل حالًا يهبه الله تعالى لأصحاب المقامات الرفيعة، أو هي ضربٌ من الفراسة التي تجعل المرء مُستبصرا بنور الله تعالى، وهو ما أشار إليه الإمام الرضا عليه السلام (١٤٨-٢٠٣هـ) بوضوح عندما سأله رجلٌ في مجلس المأمون عن صحّة الإمامة، قال عليه السلام: ((بالنّص والدليل. قال له: فدلالة الإمام فيمَ هي؟ قال: في

---

(١) الأباضية: أصحاب عبد الله بن إباض (ت٨٦هـ)، الـذي نشأ زمان معاوية بن أبي سفيان، وعاش الى زمان عبد الملك بن مروان، وهم فرقة كبيرة مازالت حتى اليوم يعيشون على تقاليد عريقة، منهم في الجزائر في بلدة وادي ميزاب، لهم مجلس يُسمّى: (مجلس العَزّابة) يعنون به الذين انقطعوا للعلم وعزبوا عن الدُّنيا، وهم في المشرق العربي أكثر أهل المملكة العُمانية، ولهم فيها السيادة. ينظر: الملل والنحل: ١٥٦-١٥٧، والأعلام: ٤/ ٦٢.

(٢) البحر المحيط: ١/ ٥٤٤.

(٣) ينظر: وقعة صفين: ٥١٤.

(٤) ينظر: البداية والنهاية: ٧/ ٣٦٢.

العِلم واستجابةِ الدعوة، قال: فما وجه إخباركم بما يكون؟ قال: ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال: أمَا بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله؟)[١]، قال: بلى، قال: وما من مؤمن إلّا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه، ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمّة منّا ما فرّقه في جميع المؤمنين، قال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الفجر: ٧٥]))[٢].

وكان لبعض هذه الفِرق الإسلاميّة الجاهلة جذور قديمة، ولاسيّما (القدريّة) التي ترى أنّ مصدر الخير والشرّ معًا هو الله تعالى، وكأنّهم يؤمنون بوجود إرادتين متضادّتين في الذات الإلهيّة، وهذا يُحاكي عقيدة المجوس؛ لذلك قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ((القدريّة مُجوسُ هذه الأمّة))[٣].

والذي حمل هذه الفرقة على تبنّي هذا التصوّر القبيح هو وجود الشرّ الناتج عن أسباب طبيعيّة، نحو الأوبئة، والزلازل، والعواصف، والحرائق والصواعق وغيرها ممّا تراها العقول الضالّة أنّها تحدٍّ لإرادة الله الكامل المحبّة والقادر على كلّ شيء.

وهذه المشكلة حلّتها عقول أهل البيت عليهم السلام بسهولة، بسبب وراثتهم لعلم الكتاب وعلم الأنبياء، الذي علّمهم أنّ الخير من الله تعالى، أمّا الشرّ فهو من الشيطان، ولم يمنع الله وقوع الشرّ؛ لغرض ابتلاء العباد به، ليكسبوا الثواب من حُسن التعامل معه بالصبر. وهو ما توصَّلت إليه فلسفة الدين المعاصرة، قال جون هيك (١٩٢٢-٢٠١٢م): ((الشرُّ هو ما يتعارض مع الإرادة الإلهية))[٤].

---

(١) سنن الترمذي: ٧٧٠، حديث (٣١٢٧).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٦.

(٣) سنن أبي داود: ٤/ ٢٢٢، حديث(٤٦٩١)، والمعجم الأوسط: ٦/ ٦٤، حديث (٢٤٩٤)، والملل والنحل: ٥٦.

(٤) فلسفة الدين: ٦١.

أمّا جمال إيقاع هذه الحكمة الجليلة، فجاء من إيقاعها ذي النمط الصاعد الذي يتّضح في الجدول الآتي:

| ت | القرينة | عدد الكلمات | النغم |
|---|---|---|---|
| ١. | الناسُ | ١ | الناسُ |
| ٢. | أعداءُ ما جَهِلوا | ٣ | جهلوا |

نلحظ صعود هذا الايقاع: (١-٣) من كلمة واحدة تمثّل مبتدأ الجملة، إلى ثلاث كلمات تمثّل خبر الجملة، ويُعبّر هذا الصعود عن تصعيد الموقف الدرامي في أحداث الشرّ، حدث الأعداء المُخصّص بـ(ما) الاسم الموصول، الذي يتكّون من اسم مبهم تعرِّفه الصلة (جهلوا) الواصفة للاسم بأفعاله، وجاء نغم السجع عاطلا، لغرض مخاطبة العقل قبل العاطفة، حتّى يتأمّل المتلقّي بجمال قبح الجهل، ليفرّ إلى ضدّه وهو العلم، قال الإمام عليّ عليه السلام: ((العلم نقطة كثّرها الجاهلون))[1]، وكأنّه يُريد بالعلم معرفة العقائد الأساسيّة التي تُعرف بالفطرة قبل فسادها.

## الخاتمة:

توصّل البحث إلى جملة من النتائج لعلّ أهمّها ما يأتي:

١- استعمل أهل البيت عليهم السلام، ولاسيّما الإمام عليّ عليه السلام لغة الكلّيّات التي لا تتعرَّض لمصالح العاجلة، بل لما ينفع في العاقبة، وهي اللغة النابعة من المعرفة العميقة بالله تعالى؛ لذلك صاغوا حِكَمَهم التي تعزّز الفضائل باللغة التي ترغِّب النفس فيما يُحقِّق الخير الأسمى، وصاغوا حَكمهم التي تنقد الرذائل بلغة تُنفّر النفس ممّا هو دنيوي زائل، ويصبّ في تحقيق الشرّ الأسمى.

٢- توصّل البحث إلى أنّ كمال عقول أهل البيت عليهم السلام، ولاسيّما الإمام

(١) مستدرك نهج البلاغة: ١٦٣.

عليّ عليه السلام أدّى إلى إدراك القيم العليا: الحقّ والخير والجمال بوضوح تام، وحافظوا عليها حينما تخلَّقوا بأخلاق القرآن، ولمّا كان أصل الدِّين هو الأخلاق، أدّى الدين وظيفة توحيد القيم العليا، عن طريق قلوبهم المتبصّرة الممتلئة بحبّ الله تعالى، مقابل عمى قلوب معظم الناس، التي أحبّت غير الله تعالى معه، نحو حبّ المال والجاه والأولاد والرؤساء، وهو ما ينزل في القلب بمنزلة الصنم، وهناك قلوب أنكرت حتّى وجود الله تعالى.

٣- جمعت حِكم الإمام عليّ عليه السلام ذات القيم الأخلاقيّة الإيجابيّة بين جمال الباطن، أي: المضمون الأخلاقي، وجمال الظاهر الناشئ من إيقاعها السجعي، إذ جاء بعضُها موزونًا بتساوي عدد كلمات القرائن، ويُستعمل هذا النمط للتعبير عن القانون الأخلاقي ونظامه الثابت المستقر، الذي يخاطب العقل قبل العاطفة، ولاسيّما إذا جاءت فواصل القرائن عاطلة، غير مُحلّاة بالنغم الصوتي، وهو الغالب في صناعة الحِكم، وقد تتحلّى بالنغم الذي يوازن بين الشكل والمضمون لمخاطبة العقل والعاطفة معا، وكلّ ذلك جاء على وفق مقتضى حال المخاطب ببلاغة تُحقق الإمتاع والإقناع في وقتٍ واحد.

وقد جاءت حِكم الإمام عليه السلام مصوغة على منوال النمط الصاعد في عدد كلمات القرائن، للتعبير عن الانفعال ذي التصعيد الدرامي، الذي يُشكّل خطًّا صاعدا يُوحي بقلق السقوط، وكأنّه يحتاج إلى دعامة تسنده، أو على النمط النازل الذي يُعبّر عن تلخيص المواقف حتّى نتفاعل معها فيخفّ توتر التصعيد، أو للتعبير عن إيجاز المُفصّل لتحقيق بلاغة الإيجاز ليوافق الحكمة التي تقول: (خيرُ الكلامِ ما قلّ ودلّ)، التي تساعد على حفظ الحكمة في الذاكرة البعيدة.

٤- يجمع نقد حِكم الإمام عليه السلام للقيم الأخلاقيّة السلبيّة تعارضًا بين قبح

المضمون وجمال الصياغة التي جاءت على وفق الأنماط السابقة: الموزون والصاعد والنازل، ثمّ كسرها بإيقاع اللا توقع، ولكلّ أسلوب غرض مختلف، لكنّه يصبّ في تطهير النفس من نوازع الشرّ، حين يطول تأمّل المتلقّي بتوازن جمال القبح، وكأنّه يخدع الحواس؛ لأنّه جمال يتعارض مع مضمونه، وهو ما يُنتج معنى المفارقة التي تُبنى على مقدِّمات تبدو منطقيّة، ولكنّها تؤدّي إلى تناقض في البيان. وقد جاءت فواصل نقد الرذائل في حِكم الإمام عليه السلام غير المُحلّاة بنغم صوتي أيضًا - في الأعمّ الأغلب-؛ لغرض مخاطبة العقل قبل العاطفة، ومنها خلاف ذلك لمخاطبة العقل والعاطفة معا لمراعاة مقتضى الحال.

٥- توصّل البحث إلى أنّ لحِكم الإمام عليه السلام أبعادًا قرآنيّة ونبويّة، وهذا أمر بديهيّ مفروغ منه، لكنّ إعادة إنتاج مضمون الحكمة نفسها بأساليب جديدة يؤدّي إلى النظر إليها بعيون جديدة تُغني الذاكرة وترسِّخ ثبوت الحقائق فيها، وكأنّها شجرة امتدّت لها جذور عدّة في الأرض، وكأنّها أيضًا إرث له سحره الذي يلزمنا بالمحافظة عليه، حتّى لا نتركه من دون وارث، من دون أن نتنكَّر لأنفسنا ولهويّتنا.

## المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم.

١. أدب والدُّنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ)، بعناية: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٢. أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

٣. أسرار القلب بين القرآن والعلم، الحسن عبد الحي الحسن، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٦م.

٤. أسس الفلسفة، د. توفيق الطويل، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٥٨م.

٥. أسلوبيّة إيقاع القرآن الكريم، الهندسة الجماليّة ومعانيها التداوليّة، د. تومان غازي الخفاجي، بحث منشور في مجلة الكليّة الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، العدد (٦٥)، السنة (١٦)، (١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م).

٦. أشعّة خاصّة بنور الإسلام، ناصر الدين دينيه، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، (١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م).

٧. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٢م.

٨. بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، (د.ت).

٩. بحث في علم الجمال، جان برتليمي، ترجمة: أنور عبد العزيز، دار النهضة، القاهرة، مصر، ١٩٧٠م.

١٠. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تح: د. أحمد أبو محلم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

١١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تح: حسن أحمد صالح البكري، الناشر: الجامعة الإسلامية، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١٢. بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٨٦م.

١٣. تاريخ جهنم، جورج مينوا، ترجمة: انطوان الهاشم، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٤. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف(ت٨١٦هـ)، تقديم: د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

١٥. التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب(ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه: الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، (١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م).

١٦. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، تح: سالم البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

١٧. الخطابة، أرسطو، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الرشيد، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

١٨. ديوان عنترة بن شداد، تقديم وشرح وتعليق: د. محمد حمود، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

١٩. روح المعاني، أبو الفضل محمد الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، تح: محمد

أحمد أمين، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

٢٠. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الازدي (ت٢٧٥هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

٢١. سنن الترمذي، محمد بن عيسى السلمي الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٢٢. سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٢٣. الشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تح: د. عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٧م).

٢٤. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي بن عبد الله القلقشندي (ت٨٢١هـ)، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بمصر، (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

٢٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).

٢٦. ظاهرة التوكيد في النحو العربي، متولي علي متولي الأشرم، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة، ٢٠٠٤م.

٢٧. علم الجمال، د. سائد سلوم، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، ٢٠٢٠م.

٢٨. علم عروض النثر من القرآن الكريم، د. تومان غازي الخفاجي، دار نيبور

للطباعة والنشر، الديوانية، العراق، ٢٠١٥م.

٢٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تح: حسين الأعلمي، من دون مكان، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م).

٣٠. غرر الحِكم ودرر الكلم، عبد الواحد محمد تميمي الآمدي، مكتبة الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، تح: المصطفى الدرايتي، مركز البحث والتخصص للعلوم الإسلامية، قم المقدسة، (د.ت).

٣١. الفروق في اللغة، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

٣٢. فضل تعدد الزوجات، أبو عبد الرحمن، مكتبة، دار الكتاب والسُّنة، باكستان، دار المنار، الخرج، ط١، (١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

٣٣. الفلسفة الألمانية الحديثة، روديجر بوبنر، ترجمة: فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧م.

٣٤. فلسفة الدين، جون هيك، ترجمة: طارق عسيلي، دار المعارف الحكمية، ٢٠١٠م.

٣٥. فن التقطيع الشعري والقافية، د. صفاء خلوصي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط٥، ١٩٧٧م.

٣٦. في سبيل منطق للمعنى، روبير مارتان، ترجمة وتقديم: الطيب البكوش وزميله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

٣٧. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، رتّبه ووثّقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٣٨. كتاب الأخلاق، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.

٣٩. كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري(ت٣٩٥هـ)، تح: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٤٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، حققها على نسخة خطية: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

٤١. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٨هـ)، قدّمه وحقّقه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي، د. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، ط١، (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م).

٤٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تح: لجنة من العلماء والمحققين الاختصاصيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

٤٣. محاضرات المرحلة الثالثة، لمادة أسس التصميم، قسم التربية الفنية، كلية التربية الأساسية- الجامعة المستنصرية، د. إخلاص عبد القاهر طاهر، الفصل الأوّل، للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣م).

٤٤. مختصر الأحكام، مستخرج الطوسي على جامع الترمذي، الحسن بن علي بن نصر الطوسي (ت٣١٢هـ)، تح: أنيس بن أحمد الأندنوسي، دار المؤيد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

٤٥. المدخل في علم الجمال، هديل بسام مبدي محمد، عمّان، الأردن، ١٩٩٣م.

٤٦. مستدرك نهج البلاغة، جمع الهادي كاشف الغطاء، منشورات مكتبة الأندلس، (د.ت).

٤٧. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تح: محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

٤٨. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، مطبعة سليمان زاده، قم، ط١، ١٣٨٥هـ.

٤٩. معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م

٥٠. مغامرة العقل الأولى، دراسة في الأسطورة: سوريا وبلاد الرافدين، فراس السواح، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢م.

٥١. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).

٥٢. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، صحّحه وعلّق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

٥٣. الموسوعة الفلسفيّة، وضع: لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، بإشراف: م. روزنتال، وي. يودين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.

٥٤. ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مركز النشر: مكتب الإعلام الإسلامي، (١٣٦٢هـ.ش/ ١٤٠٣هـ).

٥٥. نهج البلاغة، تح: الشيخ فارس الحسون، منضّد على ملف word.

٥٦. وقعة صفّين، ابن مزاحم المنقري، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، مصر، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ط٢، ١٣٨٢هـ.